الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، وبعد:

فمن الكلمات المدوية التي زئر بها الأسدُ الهصور الإمام ربيع بن هادي المدخلي رفع الله قدره وأعلى منزلته ، قوله : هؤلاء الذين تعصبوا لكلام محمد بن هادي بالباطل ويقلدون كلامه بالباطل بدون دليل ولا برهان هؤلاء تربوا تربية سيئة ، ما تربوا تربية سلفية ، ما تربوا تربية الإمام أحمد و شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من السلف الصالح . اهـ

فآلمت هذه الكلمات الصادرة من ذاك الجبل الأشم بعض من قصدهم ، فزعم المتألم أن كلام الشيخ مخالف للواقع بدليل تدريسه لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله!

قلتُ : والواقع الذي يراه كل من تأمل واستقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يتجلى له صحة ما قاله الإمام ربيع بن هادي المدخلي ، وإليك نماذج من التربية السلفية التي حضّ عليها شيخ الإسلام ابن تيمية وقارنها بحال من يزعم أنه يدرس كتبه ويسلك منهجه :

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : عدم البحث عن الرئاسة والزعامة والسيطرة فإن هذا الخلق فيه التفات القلب وميله لغير الله سبحانه وتعالى : قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وَهَكَذَا حال من كَانَ متعلقا برئاسة أَو بصُورَة – وَنَحْو ذَلِك من أهواء نَفسه – إن حصل لَهُ رَضِي وَإِن لم يحصل لَهُ سخط فَهَذَا عبد مَا يهواه من ذَلِك وَهُوَ رَقِيق لَهُ " العبودية (٨١)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية التعاون بين أهل العلم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "على المعلمين أن يكونوا متعاونين على البر والتقوى كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه)" مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٣)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية عدم معاقبة الطلبة وطردهم والأمر بهجرهم بلا موجب سوى أنه لم يوافق شيخه في ظلمه وتعديه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وليس لأحد من المتعلمين والأستاذين أن يعاقبه – أي الطالب – بما يشاء وليس لأحد أن يعاونه ولا يوافقه على ذلك مثل أن يأمر بهجر شخص فيهجره بغير ذنب شرعي أو يقول أقعدته أو أهدرته أو نحو ذلك فإن هذا من جنس ما يفعله القساوسة والرهبان مع النصارى والحزابون مع اليهود ومن جنس ما يفعله أئمة الضلالة والغواية مع أتباعهم". مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٥)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : عدم التعدي والظلم بمجرد الهوى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وليس لأحد أن يعاقب أ حداً ... لأجل هواه فإن هذا من الظلم الذي حرم الله ورسوله" مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٤)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : عدم عقد الولاء والبراء على قوله المستقى من هواه قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وليس لأحد منهم – أي المعلمين – أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده ؛ وموالاة من يواليه ؛ ومعاداة من يعاديه بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا مواليا ومن خالفهم عدوا باغيا ؛ بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ؛ ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله؛ ويحرموا ما حرم الله ورسوله" مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٦)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : عدم نصرة التلميذ لشيخه إن كان ظالماً معتدياً بل يجب عليه أن يتبع الحق بالدليل الواضح البين ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فإن كان أستاذ أحد مظلوما نصره وإن كان ظالما لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل: يا رسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه) ، وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق فلا يعاونه بجهل ولا بهوى بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره؛ و مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٦)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : البعد عن خصال الجاهلية في نصرة المبطل على المحق ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومن مال مع صاحبه – سواء كان الحق له أو عليه – فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع المحق على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظّمه الله ورسوله والمقدم عندهم من قدمه الله ورسوله والمحبوب عندهم من أحبه الله ورسوله والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله بحسب ما يرضي الله ورسوله لا بحسب الأهواء؛ فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد ؛ ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه ، فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده" مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٧)

من التربية السلفية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : أن لا يربي الاستاذ تلميذه على العصبية الجاهلية واتباع الهوى والتفرق والاختلاف والموافقة له بكل ما يقول من التعدي والظلم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فإن هذه الأمور إنما ولدها كون الأستاذ يريد أن يوافقه تلميذه على ما يريد فيوالي من يواليه ويعادي من يعاديه مطلقا ، وهذا حرام ؛ ليس لأحد أن يأمر به أحدا ؛ ولا يجيب عليه أحدا ؛ بل تجمعهم السنة وتفرقهم البدعة". مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٩)

كتبه

بندر بن سليمان الخيبري

المدنية النبوية

١١ / ٧ / ١٤٣٩هـ